المملكة المغربية
مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف

سلسلة علوم المصحف ❷

رسم المصحف الشريف
وودواعي الالتزام به عند القراء والمقرئين

تقديم وتقريب
د. عبد الهادي حميتو

العلامة الدكتور عبد الهادي أحميتو

هو عبد الهادي بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله حميتو، من مواليد 1362هـ / 1943 بنواحي الصويرة إحدى حواضر المغرب الأقصى.

قرأ القرءان بمسقط رأسه، وتلقى دراسته بمدرسة ابن يوسف بمراكش.

حصل على الإجازة من كلية اللغة العربية بمراكش سنة 1972، وعلى دبلوم الدراسات العليا سنة 1979 ببحث قدمه تحت عنوان " اختلاف القراءات وأثره في استنباط الأحكام" من دار الحديث الحسنية بالرباط تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ثم على دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والشريعة من دار الحديث سنة 1995 ببحث عنوانه "قراءة الإمام نافع عند المغاربة " دراسة في تاريخها ومقوماتها الأدائية من القرن الرابع الهجري إلى القرن العاشر، بإشراف الدكتور الراجي، وقد جاءت بعد طبعها من طرف وزارة الأوقاف المغربية في سبعة أجزاء.

له عدة بحوث ودراسات مهمة جدا في عدد من المجلات والدوريات المحلية والدولية في علوم القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك .

صدر له مؤخرا كتابان حول أبي عمرو الداني رحمه الله : الأول كتاب "معجم شيوخ أبي عمرو الداني" وفيه دراسة وافية حقيقية حول شخصية الداني " معجم مؤلفات أبي عمرو الداني".

وقد أضاف الدكتور حفظه الله إضافات نوعية إلى الدراسات التي قدمت حول الداني، كما صحح كثيرا من الأخطاء التي وقع فيها عدد من الباحثين حول هذه الشخصية. وهو الآن أحد المراجع المهمة في المغرب في ما يتعلق بالفقه المالكي والقراءات وعلم التجويد.

ينتظر أن تصدر له منظومة حول الأذان والإقامة بلغ مجموع أبياتها 1200 بيت أورد فيها كل ما يتعلق بأحكام الأذان والإقامة والمذاهب الفقهية والقرائية فيها، كما ينتظر أن يصدر له كتاب حول موضوع التصحيف عند المؤلفين في علم القراءات والتجويد.

يعكف الدكتور حاليا على تحقيق بعض الأجزاء التي لم تحقق بعد من رحلة ابن رشيد السبتي المعروفة ب : "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة".

الدكتور عبد الهادي احميتو، شاعر أديب أريب، له قصائد جميلة شهد بروعتها العديد من الأدباء، وكان عضوا في لجان تحكيم عدد من المسابقات الدولية والمحلية في تجويد القرءان الكريم. ومن باب التذكير فالشيخ لازال حيا يرزق نسأل الله أن يمد عمره وأن يبارك فيه وأن ينفع بعلمه.

رسم المصحف الشريف
ودواعي الالتزام به
عند القراء والمقرئين

تقديم وتقريب

د. عبد الهادي حميتو

الكتاب : رسم المصحف الشريف ودواعي الالتزام به عند القراء والمقرئين
المؤلف : الدكتور عبد الهادي احميتو
سلسلة : علوم المصحف الشريف رقم: 2
الطبعة الأولى : 2016/1437
المطبعة : مطبعة فضالة – المحمدية – المملكة المغربية
الإيداع القانوني : 2016MO0444
ردمك : 978-9954-546-15-4
الناشر : مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف
زاوية شارع عبد الله بن ياسين وزنقة ابن زيدون
المحمدية – المملكة المغربية
الهاتف : (+212) 05.23.31.85.10
الفاكس : (+212) 05.23.31.85.11
البريد الإلكتروني : Fondmed6@gmail.com
الموقع الإلكتروني : www.mushafmohammedi.com

جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه، وعلى آله وصحبه، والتابعين له ولهم على سنته وهديه من بعده.

وبعد، فإنه لا شيء عند الأمة أشرف من كتاب ربها ولا أحق بأن تصرف في خدمته والعناية به ونشره نفائس الأعمار، وكتابته على رسمه الذي كتبه به الصحابة الأعلام- رضوان الله عليهم - وضبطه لنا المتقدمون في الصدر الأول من فحول علماء الإسلام، هي السنة الراشدية التي درجت عليها الأمة منذ كتابة المصحف العثماني الإمام، بأمر من ذي النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان . رضي الله عنه وأرضاه . وجعله في مصاحف على وفاق المصحف الإمام، وضبطه بعد ذلك على مقتضى ما تواتر من القراءات والروايات، كان من أزكى وأنفع ما بذل في تعميمه ونشره من الخدمات، والعمل على طبعه محررا محققا على الروايات، وتيسيره ليكون في متناول الراغبين هو منزلة أخرى من المنازل السامية في خدمة الأمة له قد عبرت من خلالها عن توقد جذوة الإيمان بما فيه، والمحبة له، وبذل النفس والنفيس في إيصاله إلى كل طالب، وتيسيره لكل راغب.

وقل مثل ذلك في الإقبال على تدارس علومه، والسعي إلى تجديد ما درس منها، والتعريف بما ارتبط به من تراث مكتوب، وبعث ما دثر من الأصول الخطية التي يمكن من خلالها تتبع حياة المصحف الشريف في المحفوظ منه إلى اليوم في الخزائن العامة والخاصة.

وأكثر من ذلك أهمية تذكير الأمة بما يلزم من المحافظة على ما في المصحف من الرسوم، وإعادة نشر مؤلفات الأئمة المدونة في أصولها وقواعدها، ودراستها

وتدريسها في المؤسسات والمعاهد الجامعية، حفاظا عليها من جهة، ووصلا لحاضرنا بماضينا المجيد من جهة أخرى، لاسيما وأن المصادر المغربية في رسم المصحف وضبطه وعلومه الأخرى هي وحدها المعتمدة إلى زمننا في كل ما له صلة بتحقيق وتحرير رسوم المصحف الشريف حتى في البلدان المشرقية.

وغير خاف على أحد ما بذله وطننا والحمد لله في خدمة المصحف الشريف وتجويد طباعته ونشره مند أزيد من قرن منذ ظهور أول طبعة من المصحف في المغرب، إلى أن تكلل ذلك في وقتنا بإنشاء مؤسسة خاصة به هي "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف" التي قام بتدشينها أمير المؤمنين محمد السادس -أعزه الله- عام 2010م وأصدر ظهيره الشريف بذلك، وجعل منها بنية تنظيمية تشتمل على إدارة ومجلس إداري وهيئة علمية تعنى بالإشراف على إعداد المصاحف للطبع والنشر ومراجعة ما يطبع منها خارج المؤسسة، ومتابعة النشاط المتعلق بالمصحف بوجه عام، وفي هذا السياق كان طبع "المصحف المحمدي" مع ترجماته إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية في عدة أحجام، وطبع التجزئات من المصحف المحمدي، وتسجيل المصحف المحمدي المرتل بأصوات قراء مغاربة بمعدل قارئين اثنين كل سنة، هي أولى الثمار الزكية لهذه المؤسسة الفتية التي ظل المغاربة ينتظرون إنجاز مشروعها من بداية الاستقلال إلى سنة 2010 تاريخ إخراجها من خبايا الخمود كمكرمة من مكرمات مولانا الإمام حفظه الله.

وما سطرته اليراعة الحانية لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الهادي احميتو في الموضوع، وهو ممن تشرف بالعضوية في مجلسها الإداري، وكذا في الهيئة العلمية التابعة للمؤسسة مما يجري في هذا المجرى نفسه من خدمة المصحف، والتعريف بعلومه، والدفاع عن رسومه، وبيان جانب من أهم الجوانب التي أصبح " المصحف المحمدي" مرجعا فيها، سواء على الصعيد الوطني في سائر المساجد والمدارس والمعاهد، أم على الصعيد الدولي، وخاصة الإفريقي الذي تتواصل معه المؤسسة من خلال عدد من الزيارات الملكية، والوفود التي تزور المملكة الشريفة تحقيقا

لمزيد من التواصل، وخدمة لكتاب الله، وسعيا إلى تعميمه وتوفيره لكل طالب وراغب في داخل المملكة الشريفة وخارجها.

وقد تناول فيه الباحث جانب الرسم المصحفي، وعرض كثيرا من الأقوال التي للأئمة من فقهاء وقراء ونحويين وغيرهم، كما ركز على بيان أهمية المحافظة على الرسم، بوصفه ركنا من أركان القراءة الثلاثة التي لا تقوم القراءة إلا بها، وذلك في مواجهة أطروحة بعض المتأثرين بالمنهج الاشتراقي ممن يدعون إلى تخليص المصحف من أهم خصائصه، وهو "الرسم العثماني" الذي اجتمعت الأمة عليه، وأجمعت على اعتماده طوال أزيد من أربعة عشر قرنا في جميع المصاحف المخطوطة والمطبوعة والله المستعان، وعليه التكلان.

ذ.حميد حماني
مدير المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث :

الحمد لله رب العالمين، وإياه نستهدي، وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه ورقات في بيان أهمية الالتزام برسوم المصحف الشريف، ووجوب المحافظة عليها كما هي عليه دون تغيير أو تبديل، كما تلقيناها وراثة عن سلفنا الصالح، وتعلمناها مع ما يتعلق بها من الضبط، والوقف، وعد الآي، والأجزاء، ومواضع السجدات، بالأخذ عن الثقات من مشايخنا عليهم أزكى الرحمات.

وقد اخترت بدعوة من "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف"، أن أتحدث للقارئ الكريم عن أهمية رسم المصحف والحفاظ عليه في توحيد الأمة على مصحف واحد هو المصحف "الإمام" الذي جمعها عليه الخليفة الراشد ذو النورين عثمان بن عفان-رضي الله عنه- وأجمعت الأمة عليه وعلى الالتزام بما تضمنه من الرسوم، واجتمع أئمة القراء ومشيخة الإقراء على تنزيل قراءتهم ورواياتهم عليها لا يتجاوزونها، ولا يبغون بها بديلا، فأردت أن أجمع ما تأتى لي الوقوف عليه من أقوال علماء هذا الشأن من الفقهاء وأئمة القراء والمفسرين واللغويين الموجهين للرسوم، وما يرتبط بها من لغات وما لها من توجيهات مما يكون رصيدا زاخرا يبلور قيام الإجماع على الاعتبار برسوم المصحف في كل قراءة صحيحة، ويفسر بجلاء لماذا اعتبرها العلماء ركنا من أركان القراءة المقبولة، واعتبروا ما خالف رسمها موسوما بالشذوذ لخروجه عن الإجماع ومخالفة مرسوم مصحف الجماعة الذي أطلق عليه اسم "المصحف الإمام" .

ويتضمن ما في العرض المباحث التالية بعد المقدمة:

1) **رسم القرآن في العهد النبوي وقطع الوحي المكتوبة.**
2) **هل كان الصحابة يعرفون قواعد الرسم؟**
3) **أقوال الأئمة في لزوم اتباع رسم المصحف.**
4) **المخالفون في وجوب الالتزام برسم المصحف.**
5) **ركنية الرسم في القرآن وأقوال أئمة القراء في ذلك.**
6) **خاتمة البحث.**

المبحث الأول:
رسم القرآن في عهد النبوة وقطع الوحي المكتوبة

هذا المبحث جدير بالإثارة لما له من الأهمية، وذلك لأن القرآن الكريم من أول ما نزل منه إلى آخر ما نزل، كان يوثق بالكتابة لا خلاف في ذلك، وفي حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - في جمعه للقرآن الكريم عند أمر أبي بكر الصديق ﷺ له بذلك على إثر معركة اليمامة التي استشهد فيها كثير من القراء، قال زيد:

«فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف - يعني ألواح الحجارة - وصدور الرجال»[1].

وهذا يدل على أنه اعتمد على القطع المكتوبة في التدوين.

وهي قطع كانت مودعة في بيت رسول الله ﷺ حيث كان ينزل عليه الشيء من القرآن، فيأمر من عنده من كتاب الوحي بكتابته، ومنها ما كان عند بعض الصحابة مما كتبوه لأنفسهم في العهد النبوي، فكان زيد من جاءه بشيء من القرآن مكتوبا أخذه منه فجعله في موضعه على ترتيب التلاوة إلى أن انتهى من الجمع، وهذا هو الجمع الثاني بعد الجمع الأول في العهد النبوي الذي كان فيه القرآن مجموعا في معظمه في البيت النبوي.

والذي يعنينا من هذا الجمع، سواء في صورته الأولى، أم في صورته الثانية، أن مادته هي تلك القطع المكتوبة. هو إثبات اعتماد تدوين المصحف على المحفوظ والمكتوب معا، فإن ذلك يتضمن أن الكتابة كانت على وفق رسوم وقواعد معينة تأتى بها للكاتب أن يخط ما كتبه بكيفية تمكن من قراءتها والعودة إليها عند

---

[1]- كتاب المصاحف لابن أبي داود: 14–15.

الحاجة، وسواء كان الكاتب واحدا أو كان متعددا -كما هو الواقع - فإن وجود معرفة مشتركة بقواعد الكتابة بين الكاتب والقارئ من شأنها أن تساعد على إمكان القراءة للقطع المكتوبة، والانتساخ منها، والعودة إليها عند الحاجة، ولولا وجود هذه المعرفة المشتركة لما تأتى لزيد ولا لغيرة أن يقرأ ما في تلك القطع، ولا يكون المكتوب إلا على صور من الرسم تمكن من كتابة كلمات القرآن على وجهها، وذلك يعني أن تكتب بالرسم الذي يعرف منه القارئ كيف يقرؤها لنفسه أو لغيره، وكيف يقرؤها غيره عند الرجوع إليها.

وإذا كان القرآن الكريم قد نزل بلسان قريش وما وافق لسانها من قبائل العرب المجاورين لمكة، وكانت قراءته وكتابته على وفق ما يقتضيه لسانها في المرحلة المكية طوال ثلاثة عشر عاما من بداية نزول القرآن، كان لنا تبعا لذلك أن نستنتج أن رسوم حروف القرآن في القطع المكتوبة كانت منسجمة مع المقروء والمحفوظ، أي: مع ما يقتضيه لفظه الذي يتكفل الخط المكتوب بالترجمة عنه ترجمة وافية بحيث يكون المرسوم دالا على المقروء ومطابقا له، ومعنى هذا أن ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية كان يرسم على مقتضى لسان قريش الذي أنزل عليه القرآن، وكان الرسم الذي رسمت به القطع المكتوبة مما صار معروفا بين الصحابة في العهد المدني، ومن ثم فإن زيد بن ثابت -وهو أنصاري مدني- لم يجد عنتا في قراءة القطع المكتوبة أولا لأنه يحفظ ما فيها من القرآن، وثانيا لأنه كاتب متمرس كتب لرسول الله ﷺ سنين عديدة، وذلك ما أهله ورشحه لإعادة القيام بهذه المهمة مرة أخرى في خلافة أبي بكر حين انتدبه لجمع القرآن، وقد جمع له أبو بكر رضي الله عنه في عبارته جميع الصفات التي لم تجتمع في غيره حين قال له:

«إنك رجل، شاب، عاقل، لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ»[2].

فقول أبي بكر لزيد: كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فيه إلى جانب الدلالة على مزيد من المؤهلات لقيامه بهذه المهمة، إحالة منه له على تلك المعرفة السابقة بكتابة الوحي، والرسوم التي ظل يكتبه بها في حياته عليه الصلاة والسلام.

وهكذا نرى أن الأصول المكتوبة بين يديه ﷺ هي الصورة الأولى لرسم القرآن، إذ لا تتصور القراءة للمكتوب إلا وفق رسوم معينة متعارف عليها تمثل صورة المكتوب، لا سيما مع تعدد كتاب الوحي في مكة والمدينة.

ومثال ذلك أن لفظ البسملة في أول سورة العلق وهو أول ما نزل من القرآن، اشتمل على ثلاثة أحرف تنطق لكنهم اصطلحوا على حذفها وطرحها من الخط في كتابة البسملة وهي ألف (باسم) التي بعد الباء، وألف المد في اسم الجلالة التي بعد اللام، وألف المد بعد الميم في (الرحمن) بينما أثبتوا ألف الوصل في أول (الله الرحمن الرحيم) كما أثبتوا الياء في (الرحيم) والكتابة على هذه الشاكلة من لدن كتاب الوحي تقتضي علما بأصول الكتابة وقواعد الخط كما أن الكاتب الذي كتب أول ما نزل في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ تقتضي كتابته لها على هذه الشاكلة مثلا:

1. أن يعرف أن همزة الوصل المبتدأ بها في ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ يجب أن ترسم بألف.
2. وأن يعرف أن همزة القطع الساكنة في آخر الكلمة إذا تقدمت عليها الفتحة ترسم من جنسها ألفا على صورتها مسهلة.

[2]- صحيح البخاري/3: 196 (المطبعة الميمنية).

3. وأن يعرف الكاتب ما اصطلح عليه في كتابة ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ بالألف الثابتة بعد الباء على خلافها في البسملة بحذف ألفها كما قدمنا.

4. وأن يكون الكاتب عارفا بأن كلمة ﴿ٱلَّذِے﴾ اصطلح على كتابتها بلام واحدة، على خلافها في اسم الجلالة ﴿ٱللَّه﴾ الذي هو مكتوب بلامين.

وهذه المعرفة من كتاب قطع الوحي لا يمكن أن تأتي من فراغ، أو بصورة اعتباطية، وإنما وراءها صناعة كان الكتاب على وعي بها ولا ريب.

ولذلك فكيفما دار الحال، وكيفما أردنا تفسير هذه التظاهرة فإننا ينبغي أن نعترف بأن هذا الرسم هو قرين للتنزيل من أول يوم، وأن كتاب الوحي كانوا عارفين بقواعده، ولذلك كتبوا على وفاقها، وأن ذلك كله كان يتم بين يدي النبي- صلى الله عليه وسلم - ما بإذن منه فقط وإقرار، وإما بتعليم وتوقيف، ثم استمر الأمر على ما بدأ به في سائر ما كتبه كتاب الوحي من المهاجرين في مكة، ومن الأنصار بالمدينة بعد الهجرة النبوية.

ولهذا تلقته الأمة بالقبول دون معارض، وأجمع العلماء والفقهاء من أهل الأمصار على وجوب الالتزام به وبما رسم فيه، إذ اعتبروه مأخوذا إما:

1) من طريق التوقيف من الوحي بتعليم من جبريل عليه السلام.
2) أو من طريق تعليم النبي ﷺ له لأصحابه.
3) أو لكونه سنة تقريرية أقرهم عليها فأخذوا بها.
4) أو لكونه حجة من جهة إجماع الصحابة والأمة عليه بعده.
5) أو لأنه ركن من أركان القراءة لا تصح القراءة إلا باتباعه.

قال الإمام القسطلاني في كتاب "الإشارات لفنون القراءات": «وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ»[3].

وكان زيد هو الذي تولى الكتابة للمصحف الإمام العثماني في الجمع الثالث للقرآن بمحضر أفراد اللجنة التي عهد إليها عثمان معه: وهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام مع الاستعانة بغيرهم عند الحاجة.

وفي رواية عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري: أن عثمان استشار الناس في ذلك ثم قال لهم: «من أكتب الناس؟ فقالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ وفي رواية أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: فليمل سعيد، وليكتب زيد»[4].

ومن طريق أخرى عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي «أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أمية، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ»[5].

ولاشك أن في هذا الخبر إشارة ضمنية إلى أن رسم القرآن جرى على لغة قريش، وهكذا وبناء على ما قدمنا يسهل علينا الجواب عن سؤال:

---

[3]- لطائف الإشارات/1: 56.

[4]- لطائف الإشارات/1: 61–62.

[5]- لطائف الإشارات/1: 62.

المبحث الثاني:
هل كان الصحابة يعرفون قواعد الرسم؟

وهو سؤال إذا عرف جوابه، وكان الجواب صوابا، انحل الكثير من الإشكالات التي هول بها بعض من خاضوا في هذا الموضوع، وهان عليهم القول بتجهيل الصحابة الذين تولوا كتابة الوحي المنزل عند نزوله، أو عند جمعه في المصحف منطلقين من دعوى غلبة البداوة على العرب الذين نزل القرءان الكريم بين أظهرهم، وقلة من يحسن القراءة والكتابة من بينهم، وقرب عهدهم بتعلم هذه الصناعة كما يسميها ابن خلدون، فبنوا على ذلك أن الرسوم التي في المصحف لم تكن قائمة على معرفة تامة بصناعة الخط وقواعد الكتابة، وأن ما وقع فيه من الرسوم المخالفة لمقتضى القياس، إنما حدث بسبب عدم رسوخ المعرفة بهذا الشأن بين أولئك الكتاب، فكتب كل كاتب منهم كما اتفق له دون وجود أعراف اعتادوا الالتزام بها، وشاعت هذه الأقوال في كتابات المتأخرين حتى وقر في نفوسهم أن الدعوة إلى الالتزام بتلك الرسوم التي لا تضبطها القواعد في نظرهم، إنما هي دعوة إلى الجمود والانغلاق في مواجهة التطور الذي عرفته الكتابة عبر العصور، حتى أصبح علم الخط علما مستقلا له أصوله وقواعده، فلماذا يسمح بدخول هذا التطور في التعامل مع كل ما كتب من تراث العربية، ويحرم المصحف الشريف وحده من هذه القواعد التي من شأنها أن تيسر كتابته وتلاوته على الأجيال؟

وجوابا على السؤال نقول: إن الناظر في رسوم المصحف، وما ذكره علماء الرسم في تعليلها وتوجيهها يدرك أن أقل ما تدل عليه: أنها تقضي بوجود تقاليد مشتركة متعارف عليها في الكتابة والخط، أخذ بها كتاب الوحي الأولون من الصحابة ثم درج عليها الآخذون عنهم من صغار أبناء الأنصار والقراء منهم كأبي بن كعب وزيد بن ثابت من كتاب الوحي بالمدينة بعد الهجرة النبوية، ولولا وجود هذه

التقاليد الخطية المتعارفة بينهم، لما تأتى لكتاب ما كان ينزل من القرءان بأمر من النبي ﷺ أو إذن منه على الوجه الذي يمكن للكاتب معه أن يرسم كلمات القرءان على الصورة التي تؤدى بها ويتأتى للقارئ أن يقرأها من قطعة اللحاف أو الجلد أو ألواح الأكتاف التي كانت تكتب فيها، أن يفعلوا ذلك دون وجودها والاتفاق عليها.

ولمزيد من الإيضاح نقول: إن كتاب الوحي الأولين كتبوا سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول السور وفي الفصل بينها، وذلك لا يتأتى للكاتب إلا إذا كانت له معرفة أولية بقواعد الخط، ومعرفة أخرى بقواعد الرسم، إذ قواعد الخط مثلا تدعوه في كتابة البسملة إلى أن يكتب الباء عادية في أولها، لا طويلة كما كتبوها في المصحف، وتقتضي قواعده أن يتبع الخط النطق بالحرف، فإذا كان مشبع الحركة مثلا كاللام من اسم الجلالة، وجب أن تكتب الألف بعد اللام، لأنها موجودة في اللفظ، وكذلك الألف بعد الميم في ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ والياء بعد الحاء في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ لوجودها في اللفظ، ونحن نجدهم قد كتبوا الياء في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ دون الألف في ﴿ٱللَّهِ﴾ وفي ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ وهي الألف المدية، كما كتبوا ﴿بِسْمِ﴾ على اللفظ بها، دون ألف وصل بعد الباء، لسبب ظاهر، وهو عدم وجودها في اللفظ بعد الباء، فهذا في نظري ما كانت تقتضيه قواعد الخط ليتطابق المكتوب مع الملفوظ، وعلماء الرسم نبهوا على أن الكتاب إنما طبقوا في البسملة قواعد الرسم وهي قواعد اصطلحوا عليها في كتابة الوحي، فمن ذلك أنهم طولوا باء ﴿بِسْمِ﴾ هنا بمقدار ألف فاستغنوا بتطويلها عن كتابة ألف الوصل، وجعلوا ذلك خاصا بالبسملة، سواء التي في أوائل السور، أو التي في أثناء سورة النمل، أو في جزئها في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ في سورة هود، وعلل ذلك علماء الرسم

بقولهم: حذفوا ألف البسملة لكثرة الدور، وكذلك قالوا في حذف ألف اسم الجلالة وألف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ولولا معرفتهم وتمييزهم بين ما تقتضيه قواعد الخط من مطابقة الخط للفظ، وما تقتضيه صناعة الرسم من قواعد أخرى من جملتها الحذف للاختصار، أو لكثرة الدور، أو للجمع بين أكثر من وجه في القراءة، لما كتبوا رسوم المصحف على ما هي عليه في المصحف الإمام وفي مصاحفنا إلى اليوم.

ويتجلى ذلك أيضا في كتابة أول سورة العلق وهي الخمس الآيات الأولى منها، وقبلها البسملة، فإنهم كتبوا ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ دون ألف بعد الباء مع إطالة رأس الباء، وكتبوا ﴿ٱقۡرَأۡ بِاسۡمِ رَبِّكَ﴾ بباء عادية، وألف وصل بعدها، مستشعرين أن الباء حرف زائد على (اسم) وحق (اسم) أن تكتب بألف الوصل لحاجة الابتداء إليها، إذ لا تبتدئ العرب في كلامها بساكن فاجتلبت همزة الوصل لذلك، وثبتت في الرسم، ولكن كتاب المصحف لقلة دور ﴿بِاسۡمِ رَبِّكَ﴾ رسموها بالألف في حين حذفوا الألف منها في البسملة اختصارا، أو لكثرة دورها كما يدل على سابق معرفة كتاب الوحي من الصحابة كتابتهم ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ بألف، مع أن اللفظ إنما فيه همزة ساكنة وقبلها فتحة، وعلماء التوجيه قالوا: إنها لو سهلت بتخفيف همزتها لأبدلت همزتها ألف مد، فلذلك رسمت بألف، ووضعت الهمزة عليه اعتبارا بأنها لو سهلت بالتخفيف لأبدلت من جنس الحركة التي قبلها وهي الفتحة المجانسة للألف.

وكذلك فعلوا في كتابة ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ فإنهم حذفوا الألف بعد السين اختصارا، أو لكثرة الدور، وجعلوا همزة ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ تحت الألف لأنها مكسورة في أول الكلمة، ولا اعتبار بـ (أل) الداخلة عليها للتعريف أو الجنس، ولولا معرفتهم بهذه الدقائق لما اهتدوا إلى التمييز بين هذه الظواهر في الرسم.

رأي أبي بكر محمد بن يحيى الصولي في حذف ألف ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾:

قال في كتابه "أدب الكتاب" تحت عنوان: "حذف الألف من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾":

«أجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الألف من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في فواتح السور والكتب، وعلى كتبهم إياها في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ لأنها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القارئ معناه، وكثرت فاستحق طرحها، إذ كان من شأن العرب التخفيف إذا عرف المعنى، ولم يكثر استعمالها في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ وأشباه ذلك لأنه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل، فحملتهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى، لأنه يقال: بدأت بسم الله، فحذفت بدأت، ثم حذفت الألف في الخط»[6].

ثم قال الصولي: «وكتبوا ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ بغير ألف لكثرة الاستعمال: وأن المعنى لا يختل»[7].

---

[6]- أدب الكتاب: 35.

[7]- أدب الكتاب: 36.

الإقرار بالفضل للصحابة الكرام وعمق معرفتهم

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب "المحكم في نقط المصاحف" بعد ذكره لما زيدت بعض الأحرف في هجائه:

"وعلة هذه الحروف وغيرها من الحروف المرسومة على خلاف ما يجري به رسم الكتاب من الهجاء في المصحف، الانتقال من وجه معروف مستفيض إلى وجه آخر مثله في الجواز والاستعمال، وإن كان المنتقل عنه أظهر معنى وأكثر استعمالا -إلى أن يقول:- وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف -رضوان الله عليهم- إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقا من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، و﴿أَلْبَضْلَ بِيَدِ أَللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ﴾، ﴿وَاللَّهُ ذُو أَلْبَضْلِ أَلْعَظِيمِ﴾»[8].

قول ابن فارس اللغوي في حذف الصحابة في الرسم

وقال العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني في كتابه "فقه اللغة":

«وما اشتهر أن أبا الأسود ـ الدؤلي ـ أول من وضع العربية وأن الخليل أول من وضع العروض، فلا ننكره، وإنما نقول:

إن هذين العلمين كانا قديما، وأتت عليهما الأيام، فقلا في أيدي الناس، ثم جددهما هذان الإمامان قال:

---

[8]- المحكم في نقط المصاحف: 146-196.

ومن الدليل على عرفان القدماء ذلك كتابتهم المصحف على الذي نقله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو والألف، ولم يصوروا الهمزة إذا كان قبلها ساكن في مثل ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ .كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى. فصار ذلك كله حجة»[9].

قال القسطلاني: «ثم إن الرسم ينقسم إلى قياسي، وهو موافقة الخط للفظ، واصطلاحي وهو مخالفته ببدل أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل ، للدلالة على ذات الحرف أو أصله، أو فرعه، أو رفع لبس، أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات، وأعظم فوائد ذلك منع أهل الكتاب أن يقرؤوه على وجهه دون موقف، وهذا مما يدل على أن العرب كانوا غاية في الذكاء وحذق الكتابة، وبطل بذلك قول من قال: "لم تكن العرب أهل كتابة ففي هجائهم ضعف"»[10].

وسمي المصحف الذي كتبوه إماما أخذا من قول سيدنا عثمان ﷺ في ذلك عندما خطب الناس حين قدوم حذيفة بن اليمان عليه بخبر اختلاف الناس في القراءة فقال: أيها الناس اجتمعوا فاكتبوا للناس إماما، ثم سميت النسخ التي استنسخها من المصحف الإمام أئمة أيضا باعتبار أصلها، ولأن كل مصحف منها جعله إماما للناس في المصر الذي بعث به إليه.

ونشير إلى أن كل مصحف منها انتدب معه قارئ مختص يتصدر في المسجد الجامع ليقرئ الناس، بما فيه ولا يتجاوزه إلى غيره مما كان بأيدي بعضهم من المصاحف الفردية والشخصية التي لم يتم عليها الإجماع.

---

[9]- لطائف الإشارات للقسطلاني/1: 280-281.

[10]- لطائف الإشارات/1: 284.

وفي خبر عند الإمام الجعبري أن عثمان ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يقرئ أهل المدينة بما في الإمام الذي خصهم به وبعث لأهل مكة مصحفهم مع الصحابي القارئ عبد الله بن السائب المخزومي، ولأهل الشام مصحفهم مع القارئ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، ولأهل البصرة مع القارئ عامر بن عبد قيس العنبري، وبعث لأهل الكوفة مصحفهم مع التابعي الكبير أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، فوصلت هذه المصاحف إلى الأمصار، وأقبل القراء على عرض قراءاتهم عليها، فما وافقها ثبتوا عليه وما خرج عنها اعتبروه منسوخا أو قراءة على التفسير مما كان مأذونا فيه حسب رخصة الأحرف السبعة، أو لكونه مأخوذا برواية الآحاد -لا بإجماع، وهكذا وقع الاجتماع المطلوب من كل أهل مصر على ما في مصحفهم، وحفظوا رسومه، وكتبوا على وفقها مصاحفهم، وجرى الناس على ذلك إلى أن ظهرت المؤلفات الأولى في علوم القرآن، فكان من أولها ما عرف بعلم المصاحف أو علم اختلاف المصاحف، وهو علم وصف ما في المصاحف الأولى ورصد بعض الجزئيات التي لم تمكن كتابتها في مصحف واحد لتواترها على صورتين في القراءة لا يحتملها الرسم الواحد، فوزعوها على المصاحف حتى لا تسقط القراءة بها مع ثبوت قرءانيتها-، وذلك مثل قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[11] فقد كتبوا في المصحف المكي ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ وكتبوا في باقي المصاحف ﴿تَحْتِهَا﴾ دون (من) لثبوت الوجهين في القراءة، ومثل قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[12] كتبوها في المصحفين المدني والشامي هكذا، وفي غيرهما من المكي والبصري والكوفي بلفظ

[11]- سورة التوبة: 90.

[12]- سورة الحديد: 23.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ لثبوت الروايتين معا، وهكذا بلغت المواضع التي فيها اختلاف نحو الأربعين موضعا اختلفت فيها المصاحف الخمسة، وضبط هذا الاختلاف وعرفت أسبابه، وأدخله المؤلفون في علم المصاحف في كتبهم تحت عنوان "باب ذكر ما اختلفت فيه المصاحف".

كما تجد ذلك عند أبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب "فضائل القرآن"، وعند ابن أبي داود في كتاب "المصاحف"، وعند الحافظ أبي عمرو الداني في كتاب "المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار".

وأقدم من ألف كتابا بعنوان "اختلاف المصاحف" هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، وأحد القراء السبعة وأقدمهم وفاة، توفي رحمه الله سنة 118 هـ [13]

ومن الأخطاء الشائعة على الألسنة عدم التمييز بين مدلول "القرآن" ومدلول "المصحف" فهما ليسا كلمتين مترادفتين فبينهما عموم وخصوص، إذ كل مصحف هو قرآن، وليس كل قرءان مصحفا، إذ المصحف اسم للوعاء الذي كتب فيه القرآن من أوله إلى آخره، وقد تتعدد نسخه فيجمع على مصاحف، فيمكن للمخبر عن نفسه أن يقول: عندي «أربعة مصاحف»، ولا يصح أن يقول عندي «أربع قرءانات» وأن يقول: اشتريت مصحفا ولا يقول: اشتريت قرءانا، ويقول: أقرأ القرءان من المصحف ولا عكس. وقد روعي في تسمية المصحف أنه مجموع صحائف كتب فيها القرآن، كما روعي في اسم القرآن أو الكتاب أنه مقروء ومكتوب، والمعنيان معا يستفادان من الآيات من سورة العلق وهي أول ما نزل من القرآن، وهي: قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ

[13]- الفهرسة لابن النديم.

مِنْ عَلَقٍ ۝ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾[14].

يقول العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه "النبإ العظيم": «روعي في تسميته قرءانا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته "كتابا" كونه مدونا بالأقلام، وكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر، وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها، بقي القرءان محفوظا في حرز حريز، إنجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[15] ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند»[16].

وتأسيسا على هذا الفهم من سلفنا من الأئمة من علماء وفقهاء وقراء نجدهم طوال العصور الإسلامية مطبقين على وجوب الالتزام برسوم المصحف الإمام في كتابة القرآن في المصاحف والألواح، وجعل رسوم المصحف حرما آمنا لا تمتد إليه يد بتصرف أو تغيير أو تبديل.

---

[14]- سورة العلق: 1–5.

[15]- سورة الحجر: 9.

[16]- النبأ العظيم: 12–13 – ط دار القلم – الكويت.

هذا، وإذا كان المنهج العلمي يقتضي في كل فن أو صناعة أن تكون المرجعية إلى أهل الاختصاص، أو إلى أهل الجهة كما يقول الفقهاء، فإننا ندعو إلى الاحتكام إلى علماء هذا الشأن من الذين مارسوا علوم المصحف، وتعمقوا صنيع الصحابة فيها، وأدركوا الكثير مما يبدو غير ظاهر أو غير مألوف عند المعترضين والمنتقدين الذين يرسلون الأحكام جزافا مدفوعين في كثير من الأحيان بالرغبة في التغيير، أو النزعة إلى التجديد، ومقلدين في أحيان أخرى للدعوات والمذاهب الاستشراقية التي ظلت لمدى قرنين أو قريب من ذلك تسدد السهام المسمومة لثوابت الأمة بدعوى التحرير للفكر، والتشجيع للبحث العلمي المجرد، وهي من وراء ذلك تسر حسوا في ارتغاء لتوقع في أشراكها وحبائلها طائفة من الأغرار الذين يستهويهم التسور على المسلمات عند الأمة، ويرسلون الأحكام قبل استكمال الدراسة ،وأحيانا دون تجشم البحث والتنقيب اقتناعا بما تأدى إليهم من المعلومات المدرسية السوقية التي أمست معلومات جاهزة ومبتذلة، يتمسك فيها غريق بغريق، ويهوي في مهاويها فريق على إثر فريق؛ وكان عليهم أن يأخذوا العلم بهذا الشأن عن أربابه وأهل الخبرة فيه، ومن يمكن أن يكون أولى من كبار العلماء وأئمة القراء وأحق بالفصل في هذه القضايا، وأجدر بأن تعتمد أقوالهم في هذه الأحكام «وأهل الفن أخبر بفنهم كما قال أبو شامة في كتابه»[17].

ولهذا، نجد العلماء والقراء قد اهتموا برسم المصاحف اهتماما زائد، وكان "علم المصاحف" أقدم ما ظهر من علوم القرآن لمسيس الحاجة إليه.

وقد أشار إلى قدم التأليف في هذا العلم أحد الباحثين المختصين فيه في عصرنا، وهو الباحث العراقي الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد -حفظه الله-

[17]- الوجيز: 139.

وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب " خط المصحف" لتاج القراء أبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني[18] حيث قال:

«ظهرت المؤلفات في علم رسم المصاحف في وقت مبكر، ويرجع عدد منها إلى القرن الهجري الثاني، فقد اعتنى به وألف فيه عدد من القراء السبعة، منهم عبد الله بن عامر الحصبي[19] قارئ أهل الشام، وحمزة بن حبيب الزيات[20] قارئ أهل الكوفة، ونافع بن أبي نعيم[21] قارئ أهل المدينة، وعلي بن حمزة الكسائي[22] قارئ أهل الكوفة ومدينة السلام، وتتابع التأليف في رسم المصحف في القرون اللاحقة لكن لم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كتب بعد القرن الرابع الهجري، خاصة ما كتب منها في بلاد الأندلس مثل كتاب "هجاء مصاحف الأمصار" لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي[23] و"المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني[24] و"مختصر التبيين لهجاء التنزيل" لأبي داود سليمان بن نجاح[25].

وإنما بادر العلماء والقراء إلى التأليف في مرسوم المصاحف تأكيدا على وجوب الإلتزام بما رسم فيها، وتواترت أقوال الأئمة على حكاية إجماع الأمة على ذلك».

---

[18]- ت بعد 500 هـ.

[19]- ت 118 هـ.

[20]- ت 156 هـ.

[21]- ت 169 هـ.

[22]- ت 189 هـ.

[23]- ت 440 هـ.

[24]- ت 444 هـ.

[25]- ت 496 هـ.

المبحث الثالث:

أقوال الأئمة في ...لزوم اتباع رسم المصحف

وإلى القارئ الكريم هذه الباقة من أقوال أهل العلم في دواعي الالتزام برسوم المصحف ووجوب الأخذ بها والوقوف عند ما حده السلف لها، وأستهله بأقوال لإمام أئمة هذا الشأن وأحد أكبر المنظرين له والموجهين لمسائله والباحثين الراسخين في معرفة قضاياه الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي[26] الذي يعتمد المغاربة على وجه العموم مذاهبه واختياراته في القراءات وعلومها، ويلتزمون بما قرره في كتبه وحرره من مباحث في هذا الشأن.

قول الحافظ أبي عمرو الداني

مهد لذلك الحافظ في كتاب "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" فساق طرفا من أقوال أئمة الفقهاء في وجوب التزام رسوم المصحف العثماني الإمام، ومنها قوله:

«وسئل مالك -رحمه الله- هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا. إلا على الكتبة الأولى».

ثم قال بسنده: «قال أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفا اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى».

---

[26]- ت 444 هـ.

قال أبو عمرو: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة وبالله التوفيق».[27]
وفي رواية أخرى للداني في كتاب "المحكم في نقط المصاحف" عن أشهب قال: قال مالك: أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط، ولا يزاد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا»[28].

ويعني أن يضاف النقط والضبط إلى مصاحف الصغار من أجل التعليم، دون أن يصل ذلك إلى حد تغيير المرسوم[29].

قال: «والذي ذهب إليه مالك هو الحق، إذ فيه بقاء الحال الأولى إلى أن يعلمها الآخر، وفي خلاف ذلك تجهيل بأوليتهم»[30].

قول أبي عبيد القاسم بن سلام ت: 224 هـ

قال أبو عبيد في كتابه "فضائل القرءان": «وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقص، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب (الرسم) ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بيانا من الخط، ورأوا تتبع حروف المصحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها»[31].

---

[27]- المقنع: 165-165.

[28]- المحكم في نقط المصاحف: 12-13.

[29]- رأي أبي الحسن السخاوي ت: 643 هـ في شرح العقيلة.

[30]- الوسيلة إلى كشف العقيلة: 79-80.

[31]- فضائل القرءان: 217.

قول الإمام أحمد بن حنبل

وقال الإمام أحمد بن حنبل[32] رحمه الله: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان ﷺ في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك»[33].

قول الإمام البيهقي

وقال الإمام المحدث أبو بكر البيهقي من فقهاء الشافعية وأئمة الحديث في كتابه "شعب الإيمان": «ومن يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم»[34].

قول النيسابوري المفسر

وقال نظام الدين النيسابوري في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان": «وقال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف، فإنه رسم زيد بن ثابت، وكان أمين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه، وعلم من هذا العلم بدعوة النبي ﷺ ما لم يعلمه غيره، فما كتب شيئا من ذلك إلا لعلة لطيفة، وحكمة بليغة وإن قصر عنها رأينا»[35].

---

[32]- ت 241 هـ.

[33]- البرهان في علوم القرآن للزركشي/1: 379.

[34]- شعب الإيمان/2: 548.

[35]- غرائب القرآن للنيسابوري/1: 40.

قول الإمام الطبري

وقال إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن في قوله تعالى تعليقا على قراءة النصب في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ قال: «والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب، لأنه ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين، وإذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم»[36].

وقال الطبري في قراءة ترك التنوين من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾: «فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: ﴿إِهْبِطُواْ مِصْراً﴾ وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القرأة على ذلك، ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها»[37].

وقال في موضع آخر بعد ذكر قراءة عن أبي بن كعب ﷺ ﴿وَإِن كَانَ ذا عُسْرَةٍ﴾ بالنصب في (ذا) : قال: «وذلك وإن كان في العربية جائزا، فغير جائز القراءة به عندنا، لمخالفته خطوط مصاحف المسلمين»[38].

---

[36]- تفسير الطبري/1: 330.

[37]- تفسير الطبري/2: 136.

[38]- تفسير الطبري/6: 29.

قال الطبري في كتاب" القراءات" ونقله عنه مكي بن أبي طالب في كتاب "الإبانة": «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله لهم أن يقرأوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من كان ذلك به موافقا لخط المصحف، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه»[39].

قول سيبويه

وقال إمام النحويين سيبويه في "الكتاب" عند حديثه عن (ما) في باب ما أجري مجري (ليس) في بعض المواضع قال: «ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَراً﴾ في لغة أهل الحجاز قال: وبنو تميم يرفعونها، إلا من درى كيف هي في المصحف»[40].

رأي الإمام الكسائي (ت: 189 هـ)

وجاء عن الإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام أهل الكوفة في القراءة والنحو، ما نقله أبو بكر بن مجاهد البغدادي في كتاب "السبعة في القراءات" عند ذكر رسم لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾في سورة الفاتحة: «السين في السراط في كلام العرب، ولكن أقرأ بالصاد أتبع الكتاب (الرسم) الكتاب بالصاد»[41].

---

[39]- الإبانة: 53.

[40]- الكتاب لسيبويه/1: 59.

[41]- كتاب السبعة: 83.

رأي الإمام الفراء إمام أهل الكوفة بعد الكسائي

وقال أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء[42] في كتاب "معاني القرءان" عند ذكر (رءيي) في سورة يوسف - عليه السلام - <<وإذا تركت الهمزة من (الرؤيا) قالوا: (الرويا) قلبا للهمزة، وإن كان من شأنهم تحويل الهمزة قالوا: لا تقصص رياك" في الكلام. فأما في القرآن فلا يجوز، لمخالفة الكتاب» [43].

ونقل الإمام الزركشي في البرهان قول الغراء في معاني القرءان: «اتباع المصحف إذا وجدت إليه وجها من كلام العرب وقراءة القراء، أحب إلي من خلافه»[44].

رأي الإمام الزجاج النحوي (ت: 311 هـ)

وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج البصري في كتاب "معاني القرءان" له: «ولا يجوز أن يقع شيء في القرءان مجمع عليه فيخالف لأن اتباع المصحف أصل اتباع السنة»[45].

رأي ابن درستويه النحوي

وقال الإمام ابن درستويه - فيما نقله الزركشي في البرهان: «ووجدنا كتاب الله -جل ذكره- لا يقاس هجاؤه، ولا يخالف خطه، ولكن يتلقى بالقبول على ما أودع في المصحف»[46].

---

[42]- ت: 207 هـ.

[43]- معاني القرآن/2: 35.

[44]- البرهان في علوم القرآن/1: 379.

[45]- معاني القرآن/1: 127.

[46]- البرهان/1: 376.

قول الإمام أبي بكر بن الأنباري[47]

وقال الإمام أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب "إيضاح الوقف والابتداء" في "باب ذكر ما يوقف عليه بالتاء والهاء":

«اعلم أن كل هاء دخلت للتأنيث، فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز، ألا ترى أنهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء، وبعضها بالهاء، واختلف القراء في ذلك، فكان أكثرهم يقولون:

الوقف على ما في المصحف لا يتعدى، فما كان في المصحف بالتاء وقفنا عليه بالتاء، وما كان بالهاء وقفنا عليه بالهاء».

ثم ذكر المذهب الثاني وهو مذهب التخيير وقال: «وهذا المذهب لا يعجبنا، لأنه لو جاز خلاف المصحف في الوقف جاز خلافه في الوصل، فلما اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف كان من تعمد خلاف المصحف في وصل أو وقف مخطئا»[48].

رأي تاج القراء الكرماني (ت: بعد 500 هـ)

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني في كتاب "خط المصحف" عند ذكر فاتحة الكتاب:

«﴿مَلِكِ﴾ كتبت بغير ألف، ولا يجوز أن يكتب بإثباتها، لأن إثباتها يؤدي إلى مخالفة من قرأ بغير ألف، ومخالفة الإمام لا تجوز بوجه ما، ولهذا أو مثله وجب مراعاة حروف الإمام، لأن في كل حرف منها فائدة تزول بتغيير ذلك.

---

[47]- ت: 328 هـ.

[48]- إيضاح الوقف والابتداء: 165.

ألا ترى إلى قوله (يقض الحق) بغير ياء، ولو كتب بالياء بطلت قراءة من قرأ بالصاد،

وكذلك قوله (غيبت الجب) بالتاء على الوحدة، ولو كتب بالهاء بطلت قراءة من قرأ بالجمع، وذكرت هذه الحروف تنبيها على ما سواها»[49].

وقال تاج القراء في سورة النمل:

«﴿أَلاَّ يَسْجُدُواْ﴾ بغير نون، وقراءة الكسائي (ألا يسجدوا) الأصل ألا يا اسجدوا، فحذف الألفان من الخط كما حذفا من اللفظ، ولا يجوز تعمد الوقف على هذه الكلمة، لما يؤدي إلى مخالفة الإمام، ولا سبيل إلى مخالفته بوجه من الوجوه، ونرى أكثر القراء يقفون ويستوقفون جهلا منهم»[50].

قول الإمام البغوي

وقال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت: 516 هـ) في مقدمة تفسيره متحدثا عن القرآن الكريم: «ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة»[51].

قول الإمام الزمخشري

وقال الإمام أبو القاسم الزمخشري من أعلام علماء المعتزلة في كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل": «وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن

---

[49]- خط المصحف: 65–66.

[50]- خط المصحف: 151.

[51]- تفسير البغوي/1: 37 – النشر/1: 38.

القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان، لاستقامة اللفظ، وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف. قال عبد الله بن درستويه في كتابه المعروف بكتاب "الكتاب المتمم" في الخط والهجاء: خطان لا يقاسان: خط المصحف، لأنه سنة، وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ، ويسقط عنه ما أسقطه»[52].

وقال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾[53]:

«وقعت اللام في المصحف مفصولة عن (هذا) خارجة عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنة لا تغير»[54].

قول مكي بن أبي طالب القيسي[55]

وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني نزيل قرطبة في كتاب "الإبانة عن معاني القراءات": «إن هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف: مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده،

---

[52]- الكشاف/3: 264.

[53]- سورة الفرقان: 7.

[54]- الكشاف/3: 265.

[55]- ت: 437 هـ.

وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطئا، وإن صحت ورويت، وكان المصحف قد كتب على لغة قريش على حرف واحد، ليقل الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولا نقط ولا ضبط، فاحتمل التأويل لذلك...»[56].

ثم قال في موضع آخر: «والذي في أيدينا من القرآن ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن فهو من الإجماع أيضا وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف»[57].

قول الإمام أبي العباس المهدوي[58]

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي نزيل الأندلس في كتاب "هجاء المصاحف" تحت عنوان: "القول في علم خط مصاحف أهل الأمصار": «لما كانت المصاحف التي هي الأئمة، إذ قد اجتمعت عليها الأمة، تلزم موافقتها، ولا تسوغ مخالفتها، وكان كثير من الخط المثبت فيها يخرج عن المعهود عند الناس، مع حاجتهم إلى معرفته، لتكتب المصاحف على رسمه، وتجري في الوقف على كثير منه لكل قارئ من القراء على مذهبه وحكمه، كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا تصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته، ولا يسع أحدا اكتتاب مصحف على خلاف المصحف الإمام ورتبته، وقد أثبتنا ذلك في هذا الموضع مختصرا على ما رويناه عن

---

[56]- الإبانة: 32-33.

[57]- الإبانة: 42.

[58]- ت حوالي: 440 هـ.

الأئمة المعنيين بعلوم التأويل، مع ما أمكن فيه من احتجاج وتعليل، والله الموفق للصواب بمنه، وهو حسبي، ونعم الوكيل»[59].

قول الداني في المنبهة

وقال الحافظ أبو عمرو الداني الأندلسي صاحب المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار[60] في أرجوزته المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات:

واتبع المرسوم في المصاحف ◆◆◆ عند الوقوف لا تكن مخالف
له وإن لم يقو في القياس ◆◆◆ فهو أولى عند كل الناس
إذ الكرام السادة الصحابة ◆◆◆ هم الذين حاولوا الكتابة
لذاك فهو الحق عند الكل ◆◆◆ من النحاة ومن أهل النقل
فكل حرف جاء في الهجاء ◆◆◆ من ألف أو واو أو من ياء
مثبتا أو ساقطا من ذاكا ◆◆◆ فالوقف فيه كله كذاكا
ومثله المقطوع والموصول ◆◆◆ وذكر ذا ممثلا يطول
وكل هاء كتبت في الرسم ◆◆◆ تاء على خلافها في الحكم
فالوقف في جميعها بالتاء ◆◆◆ على الذي رسم في الهجاء
هذا الذي صحت به الرواية ◆◆◆ عن الأئمة أولي الدراية
وعنهم في بعضه خلاف ◆◆◆ وكله إليهم يضاف
فما أتى عنهم خلاف فيه ◆◆◆ من ذاك فانقله كما ترويه
ولا تقابل ما رواه الناس ◆◆◆ بالرد إن ضعفه القياس
فليس شيء مثل الاتباع ◆◆◆ فاسلك طريق النقل والسماع[61]

---

[59]- هجاء المصاحف: 136.

[60]- ت: 444 هـ.

[61]- الأرجوزة المنبهة للداني: 271-272.

وقال في المنبهة في ذكر الوقف على المنون والنون الخفيفة:

والنون إن رأيتها خفيفــة	◆◆◆	أبدلتها لكونها ضعيفــة
بألف في الوقف كالتنويــن	◆◆◆	إذ لفظه وحكمه كالنــون
ورسمه كرسمها في الخــط	◆◆◆	لذاك ما وافقها في النقــط
نحو (لنسفعا) ومثل ذلــك	◆◆◆	(إذا) لأن رسمهــا كذلــك
هذا الذي جاء عن القــراء	◆◆◆	في ذاك في النقل وفي الأداء
مــع الموافقة للمرســوم	◆◆◆	وما سواه ليس بالمعلــوم
عنــد جميع المتصدرينــا	◆◆◆	وعند أهل النقل أجمعينــا[62]

قول الإمام أبي القاسم الشاطبي ت: 590 هـ

قال في باب الوقف على مرسوم الخط من "حرز الأماني":

وكوفيهــم والمازنــي ونافــع	عنوا باتباع الخط في وقف الابتلا
ولابــن كثيــر يرتضــى وابن عامــر	وما اختلفوا فيه حر أن يفصــلا
إذا كتبــت بالتــاء هــاء مؤنــث	فبالهاء قف حقا رضــا ومعــولا
وفي (اللات) مع (مرضات) مع (ذات بهجة)	(ولات) رضا (هيهات) هاديه رتــلا
(ومال) لدى الفرقــان والكهــف والنســا	وسال على ما حج والخلف رتــلا[63]

[62]- الأرجوزة المنبهة: 277-278.

[63]- حرز الأماني: 31.

وقال أبو الحسن بن بري في الدرر اللوامع

فصل وكن متبعا متى تقــف ◆◆◆ سنن ما أثبت رسما أو حــذف
وما مــن الهاءات تاء أبــدلا ◆◆◆ وما من الموصول لفظا فصــلا
واسلك سبيل ما رواه النــاس ◆◆◆ منــه وإن ضعفــه القيـــاس[64]

قول الخاقاني في قصيدته[65]

وقال أبو مزاحم الخاقاني في القصيدة الخاقانية:

وقف عند إتمام الكلام موافقــا ◆◆◆ لمصحفنا المتلو في البر والبحــر

قول الإمام السيوطي[66]

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتاب " الإتقان في علوم القرآن" في الإشارة إلى وظيفة الرسم: «أجمعوا على اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالا وإثباتا وحذفا ووصلا وقطعا»[67].

---

[64]- الدرر اللوامع: 36.
[65]- ت: 325 هـ.
[66]- ت: 911 هـ.
[67]- الإتقان/2: 574.

قول القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي[68] في كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"

«وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخر ﴿قُلَ آعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا، أنه كافر»[69].

قول أبي عبد الله الخراز

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي الأندلسي نزيل فاس المتوفى بها سنة 718 هـ في نظمه الذي نظمه في الرسم قبل نظمه لرجزه "مورد الظمآن" وسماه "عمدة البيان" ويعرف أيضا باسم "المهذب المختصر" وبـ "الخراز القديم" أيضا:

فواجب على ذوي الأذهـــان ◆◆◆ أن يتبعوا المرسوم في القــرآن
ويقتـــدوا بمن رآه نظـــرا ◆◆◆ إذ جعلـــوه للأنـــــام وزرا
وكيف لا يجـوز الاقتـــداء ◆◆◆ لمـا أتى نصًّا بـــه "الشفـــاء"
إلى عياـض أنه من غيـــرا ◆◆◆ حرفا من القرآن عمدا كفـــرا

---

[68]- ت: 544 هـ.

[69]- الشفا/2: 1101–1102.

زيادة أو نقصا أو إن بـــدلا ◆◆◆ شيئا من الرسم الذي تأصـــلا
و مالك بن أنس إذ سئـــلا ◆◆◆ في كتب ما أحدث مع ما أصـلا
أجاب بالمنع وترك الإحـداث ◆◆◆ في الأمهات غير صحف الأحـداث
وما أتى مختلف القـــراءة ◆◆◆ أمـــر بالإتبـــاع للصحابـــة
فيه وقال: كن أخي متبعـــا ◆◆◆ لفعلهـــم ولا تكـــن مبتدعـــا[70]

وقال الخراز أيضا في "مورد الظمآن" متحدثا عن عمل عثمان ﷺ في جمع الأمة على المصحف الإمام:

فينبغـــي لأجل ذا أن نقتفـــي ◆◆◆ مرسوم ما أصله في المصحـف
ونقتـــدي بفعله ومـــا رأى ◆◆◆ في جعلـــه لمن يخـــط ملجئـــا

ثم قال:

ومالك حـــض على الإتبـــاع ◆◆◆ لفعلهـــم وتـــرك الابتـــداع
إذ منع السائل من أن يحدثا ◆◆◆ في الأمهات نقط ما قد أحـــدثا
وإنمـــا رآه للصبيـــــان ◆◆◆ فـي الصحف والألواح للبيـان
والأمهـات ملجـأ للنـــاس ◆◆◆ فمنـــع النقـــط للالتبـــاس[71]

[70]- انظر الأرجوزة كاملة في كتاب "قراءة الإمام نافع عند المغاربة لصاحب هذا التأليف/2: 395 وما بعدها.

[71]- مورد الظمآن: 4–5.

قول محمد العاقب الشنقيطي

وقال الشيخ محمد العاقب بن مايابى الشنقيطي في أرجوزته "كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين":

رسم القرآن سنة متبعة ◆◆◆ كما نحا أهل المناحي الأربعة
لأنه إما بأمر المصطفى ◆◆◆ أو باجتماع الراشدين الخلفا
وكل من بدل منه حرفا ◆◆◆ باء بنار أو عليها أشفى
والخط فيه معجز للناس ◆◆◆ وحائد عن مقتضى القياس
لا تهتدي لسره الفحول ◆◆◆ ولا تحوم حوله العقول
قد خصه الله بتلك المنزلة ◆◆◆ دون جميع الكتب المنزلة
ليظهر الإعجاز في المرسوم ◆◆◆ منه كما في لفظه المنظوم
وما أتى من صور مزيدة ◆◆◆ فيه وحذف أحرف عديدة
كالياء إذ زيد لدى (بأييد) ◆◆◆ وحذفت من قوله (ذا الأيدي)
والألف المزيد في لفظ (مائة) ◆◆◆ وفي (أقاموا) دون (جاءو) و(فئة)
والألف المرسوم في لفظ (سعوا) ◆◆◆ في الحج دون غيرها وفي (عتوا)
و"نعمت" إذ رسمت بالتاء ◆◆◆ طورا وطورا رسمت بالهاء
والأحرف التي يهجى القارئ ◆◆◆ بها هجاء الإلدة الصغار
فكل ذا لعلة مقدرة ◆◆◆ وحكمة عن الحجا مخدرة
أنفاسه للنفس لا تنسم ◆◆◆ وسره بين الورى مطلسم[72]

[72]- كشف العمى مع شرحه رشف العمى كلاهما للمؤلف: 80-97.

المبحث الرابع:
المخالفون في وجوب الالتزام برسم المصحف

والمعروف في الثقافة المدرسية في عصرنا وقبله أن هناك من العلماء من ذهب إلى القول بجواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد، بل شاع أن الإمام عز الدين ابن عبد السلام من أئمة الشافعية[73] قد قال بوجوب كتابة المصحف بما لا يلتبس على العامة وذلك ما نسبه إليه الإمام بدر الدين الزركشي في كتاب "البرهان في علوم القرآن" ونقله عنه عامة من تناولوا هذا الموضوع، وانتشر ذلك في بعض كتب القراءات كـ "لطائف الإشارات لفنون القراءات" للقسطلاني وبعض المؤلفات في مباحث علوم القرآن "كمناهل العرفان" للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني و"مباحث في علوم القرآن" لصبحي الصالح و"مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان وكتاب "رسم المصحف" للدكتور غانم قدوري، وعمدتهم في نسبة هذا القول إلى العز ابن عبد السلام ما نسبه إليه الزركشي، ولا يوجد في كتبه المعروفة.

ونص العبارة كما في البرهان أنه بعد أن ساق أقوال العلماء في وجوب الالتزام برسم المصحف الإمام قال معلقا بعبارات فيها اضطراب وتدافع بين أولها وآخرها: «قلت: وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس ولهذا قال عز الدين بن عبد السلام: لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال»[74].

---

[73]- ت: 660 هـ.

[74]- البرهان في علوم القرآن/1: 379.

هكذا نقل الزركشي هذه العبارة بعد أن مهد لها بما يناسبها من قوله: «وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض» يعني بذلك أن تلك الظروف قد تغيرت فتجب مراعاة الحال المتغيرة، غير أنه استدراك على قولته وعلى ما نسبه إلى العز بقوله: «ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة».

قلت: وهذا التعليق والاستدراك من الزركشي وإن كان مناقضا لقوله الأول، فهو يرد به الأمر إلى نصابه، ولكن المتأخرين أبوا إلا أن يعطوا لذلك الرأي المعارض لمذهب جمهور العلماء وزنا كبيرا وأن يجعلوه مذهبا للعز بن عبد السلام، وزعموا موافقة الزركشي له عليه، هذا مع أن العز بن عبد السلام لا علاقة له به، وإنما تصحفت عبارته الأصلية على الزركشي فأعطت معنى معاكسا، وأصل عبارته: «لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال» فتصحفت عبارته: «لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى» بزيادة النون من الناسخ فصار (إلا) (الآن) فانعكس المعنى، ونسب إلى هذا الإمام ما قيل عنه بسبب هذا التصحيف.

ولم يلبث هذا الغلط على العز بن عبد السلام أن نفخ فيه من نفخ، وأن يجعله المتأخرون كالشيخ الزرقاني في "مناهل العرفان" أحد ثلاثة مذاهب: الأول مذهب الجمهور في وجوب التزام رسم المصحف، والثاني مذهب الباقلاني والعز بن عبد السلام، والثالث مذهب من توسط فقال بجواز ذلك في المصاحف التي يتعلم فيها الصغار، وقد وجدت أن أكثر من تحمسوا لدعوة التغيير ليسوا من أهل القراءة و لا من العلماء المعتبرين، ومعظمهم من الكتاب والصحفيين، وهو يرون أن في كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث تيسيرا على القراء في المصحف، وتطويرا للكتابة، وبعدا عن الجمود والتقليد، وفي هذا الصدد صدر في القاهرة سنة 1980هـ

في مجلة الهلال المشهورة عدد خاص بعنوان "القرآن نظرة عصرية" وفي أوله مقال للمدعو رجاء النقاش بعنوان "حرروا القرآن من هذه القيود" ثم شرع في التمثيل لما يجب أن يغير رسمه ويرمي الذين رسموا المصحف بالجهل بالخط وقواعده، ويدعو إلى كتابة المصحف بالخط المدرسي الحديث.

وبقطع النظر عن صلة هذه الهجمة بأطاريح المستشرقين، فإن من أخذوا بها عن غير بصيرة يجهلون أنها تؤدي إلى إحدى نتيجتين لا مفر منهما:

إلغاء جميع القراءات، وكتابة المصحف على قراءة واحدة، وبرواية واحدة لا غير، وهذه دعوة لا أحد يرضاها، والقول بها يؤدي إلى إلغاء عدد من القراءات والروايات المنتشرة في عدد من البلدان الإسلامية، ولا يمكن تحويل أهلها عنها، كقراءة نافع برواية ورش في المغرب والأقطار المجاورة، وبرواية قالون في تونس وليبيا، وكقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري من رواية أبي عمر الدوري في بلاد السودان، وكل هذه الروايات واسعة الجمهور، وقد طبعت المصاحف الموافقة لها منذ عدة عقود.

وإما أن تطبع المصاحف المذكورة المخالفة لرواية حفص عن عاصم السائدة في البلدان المشرقية، وذلك بحسب الرسم الإملائي المدرسي، والنتيجة أن تتعدد المصاحف والرسوم بحسب كل رواية، ومعنى ذلك أن تصبح للأمة مصاحف مختلفة برسوم مختلفة عوضا عن مصحف واحد كما هو الآن، ولا يخفى ما يجر إليه ذلك من تمزيق وحدة الأمة التي حرص عثمان رضي الله عنه على دوامها بجمعهم على مصحف واحد برسوم موحدة تضبط حسب الروايات.

والباعث لكثير من الداعين إلى كتابة المصاحف بالخط الإملائي الحديث هو الرغبة في تيسير التلاوة في المصحف على أنصاف المتعلمين الذين بعدوا عن القرآن بعدا كاملا، ولم يتح لهم أن يأخذوه عن أهله مكتفين بالتلاوة في المصحف المطبوع على وفاق الرسوم العثمانية المعتمدة عند الأمة في خط المصحف عبر القرون.

وهذا الزعم المتداول بين الكتاب من السهل تجاوزه عند القارئ في المصحف، إذ ليس فيه ما يدعو إلى هذه الحملة، لأن صبيان الكتاتيب وعامة الناس في المساجد لا يكادون يجدون صعوبة تحول بينهم وبين التلاوة في المصحف المشتمل على تلك الرسوم، إذ سرعان ما يستأنس القارئ بها وتصبح سهلة عليه، مألوفة على نحو ما يألف أن يقرأ اسم الجلالة "الله" بألف مدية ولا وجود لها في الخط، واعتاد أن يكتب "أولئك" بواو بعد الألف ولا وجود لها في اللفظ، ويكتب الألف في مثل "قالوا" و "كانوا" و"تولوا" ولا وجود لها في اللفظ.

وقديما سبق الإمام المقرئ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي شيخ الجماعة بفاس[75] إلى تفنيد دعوى أن الرسم العثماني يؤدي إلى خطإ العوام في القراءة بسبب جهلهم بتلك الرسوم فقال في كتابه "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان" بعد أن نقل بعض أقوال الأئمة في وجوب الالتزام برسوم المصحف الإمام، قال:

«ولا يجوز غير ذلك، ولا يلتفت إلى اعتلال من خالفه بقوله: إن العامة لا تعرف مرسوم المصحف، ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم -أي العثماني- إلى آخر ما عللوا به، فهو ليس بشيء، لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها، ويتعلم مرسوم المصحف، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة، وحكمه معلوم في الشرع الشريف، ومن علل بشيء فهو مردود عليه لمخالفة الإجماع المتقدم، وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان، فليتحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره»[76].

---

[75]- ت: 1082 هـ.

[76]- نقله الشيخ علي الضباع في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين/1: 41.

وقد نقل الشيخ علي الضباع في هذا المعنى نقولا كثيرة وختم بقوله: «ففي كل هذه النقول دلالة جلية على وجوب اتباع الصحابة فيما فعلوه من رسم المصحف الشريف، وكما لا تجوز مخالفة خط المصاحف في القرآن، لا يجوز أن يطعن في شيء مما رسموه فيها، لأنه طعن في مجمع عليه، ولأن الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة»[77].

[77]- سمير الطالبين: ما يجب على كاتب المصحف: 43-44.

المبحث الخامس:

ركنية الرسم في القراءات وأقوال أئمة القراء في ذلك

ولا يخفى أن قول الشيخ علي الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية في عصره -رحمه الله- «ولأن الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة» يشير بذلك إلى أن الكتابة والتلاوة كالوجهين لعملة واحدة لا تتصور إحداهما إلا مع الأخرى، لأن الكتابة هي الصورة المرئية للقرآن الكريم، والتلاوة هي الصورة المسموعة، والرسم تجسيد لمقتضى التلاوة حسب الرواية، ولهذا التلاحم بين الرسم والتلاوة اعتبر أئمة القراء رسم المصحف أحد الأركان الثلاثة للقراءة، وإلا كانت شاذة أو باطلة، وفي ركنية الرسم بين أركان القراءة يقول ابن الجزري -رحمه الله- في أول أرجوزة "طيبة النشر في القراءات العشر":

وكل ما وافق وجــه نحــو ◆◆◆ وكان للرسم احتمالا يحــوي
وصح إسنادا هــو القــرآن ◆◆◆ فهــذه الثلاثــة الأركــان
وحيثما يختل شرط أثبــت ◆◆◆ شذوذه لو أنه في السبعــة[78]

رأي ابن الجزري في كتاب النشر

قال في ركن موافقة رسم المصحف من أركان القراءة:

«ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعض دون بعض، كقراءة ابن عامر: ﴿فَالُوٓاْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ في البقرة بغير واو، و ﴿بِالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ بزيادة الباء في الاسمين، ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي.

[78]- طيبة النشر لابن الجزري.

وكقراءة ابن كثير ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي.

وكذلك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ في سورة الحديد بحذف (هو).

وكذا ﴿سَارِعُوٓاْ﴾ بحذف الواو، وكذا ﴿مِّنۡهُمَا مُنفَلَتاً﴾ بالتثنية في الكهف إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بها شاذة، لمخالفتها الرسم المجمع عليه».

«وقولنا بعد ذلك: (ولو احتمالا): نعني بها ما يوافق الرسم ولو تقديرا، وهو الموافقة احتمالا، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجمالا، نحو ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ و﴿ٱلَيۡلِ﴾ و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ والربو ونحو ﴿لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ و﴿نُجِّ﴾ في الموضعين حيث كتب بنون واحدة (وجايء) بألف بعد الجيم في بعض المصاحف.

وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا، ويوافقه بعضها تقديرا، نحو ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا، كما كتب (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصارا...».

«وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا، نحو ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ و﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ و﴿يَعۡمَلُونَ﴾ و ﴿هِيتَ لَكَۚ﴾

ونحو ذلك، مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة»[79].

وظيفة الرسم عند الإمام ابن الجزري

وقال الإمام المحقق أبو الخير شمس الدين ابن الجزري في كتاب النشر: <<وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، اختيارا واختبارا واضطرارا، فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وفق رسمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وتفكيك الكلمات بعضها من بعض، من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتب منهما مفصولا، يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما، هذا هو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في كل الأعصار.

وقد ورد ذلك نصا وأداء عن نافع وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف، ورواه كذلك نصا الأهوازي وغيره عن ابن عامر، ورواه كذاك أئمة العراقيين عن القراء بالنص والأداء، وهو المختار عندنا وعند من تقدمنا للجميع، وهو الذي لا يوجد نص بخلافه، وبه نأخذ لجميعهم كما أخذ علينا»[80].

---

[79]- النشر في القراءات العشر/1: 11-12.

[80]- النشر في القراءات العشر/1: 128-129.

فتوى الشيخ الضباع في ركنية الرسم في القراءات

وقد ذكر الشيخ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية سابقا في كتابه "تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه" نص السؤال الموجه إلى مشيخة المقارئ المصرية ويهمنا من ذلك قوله:

فأجابنا عليه شيخ القراء هناك فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ علي محمد الضباع بقوله:

«رسم المصحف ركن من أركان القراءة، فكل قراءة مراعى فيها هذا الرسم، وقد وردت نصوص أئمة الأداء بأن أئمة القراءة بالكوفة وأبا عمرو المازني -البصري- ونافع بن أبي نعيم المدني، اعتنوا بمتابعة خط المصحف في الوقوف الاختبارية، لقصد توقيف القارئ على حقيقة رسمها، واستحسن ذلك المحققون لسائر القراء»[81].

وتأسيسا على ركنية الرسم في القراءة عني علماء القراءة قديما بوصف مرسوم مصاحف أهل الأمصار الخمسة التي ينتسب إليها القراء العشرة والرواة عنهم، لأن القراء المذكورين كان الشرط الذي اشترطه علماء القراءة في قبول قراءاتهم واعتمادها "أن لا تخرج قراءتهم عن خط المصحف" ومن ثم فقد اعتنوا برواية الرسم وقواعده ومسائل الخلاف فيه، وهي مدونة عند السلف الذين اطلعوا على الأصول الأولى للمصحف العثماني الإمام، وأهم ما اشتهر من ذلك مسائل الخلاف بين المصحف المدني والمصاحف الأربعة الأخرى، وهي المصحف المكي والمصحف الشامي والمصحف البصري والمصحف الكوفي، وكلها مستنسخة في

[81]- تاريخ القرآن للمعصراوي: 138.

خلافة عثمان ﷺ من المصحف الذي خص به عثمان نفسه والمصحف الذي كتبه زيد بن ثابت بأمره لأهل المدينة.

وقد اطلع كل من الإمام نافع بن أبي نعيم المدني والإمام أبي عبيد القاسم بن سلام على المصحف الإمام، ووصف ما رآه فيه من الرسوم، ووقع بينهما اختلاف في بعض ما نقلاه عن المصحف الإمام، وهما إمامان صدوقان مأمونان على الرواية، ولذلك قبل العلماء روايتهما في ذلك واعتمدوهما، فغلبت رواية نافع في المصاحف المغربية ورواية أبي عبيد في المصاحف المشرقية، وقد أشار الإمام الشاطبي -رحمه الله- في قصيدته "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" إلى الخلاف بين نافع وأبي عبيد في مسائل الرسم المذكورة فقال:

وبين نافعهم في رسمهم وأبـــى ◆◆◆ عبيد الخلف في بعض الذي أثـرا
ولا تعارض مع حسن الظنون فطب ◆◆◆ صـدرا رحيبا عن كلهـم صـــدرا

وبناء على حاجة القارئ بل ضرورة معرفته بالرسم فقد جرى العمل وخاصة في المدرسة المغربية على أخذ المتعلمين في الأطوار الأولى من التعليم بتعلم قواعد الرسم كما أشار إلى ذلك العلامة ابن خلدون في "مقدمته" عند حديثه عن عناية أهل المغرب برسم المصحف فقال: «فهم على رسم المصحف أقوم من غيرهم».

وكذلك عني أصحاب القراءات بحفظ رسوم القراء الموافقة لقراءتهم، ودونوا ما يعرف بالرسمية لكل قارئ، ونظم ذلك الإمام ابن عاشر في أرجوزة "الإعلان بتكميل مورد الظمآن" وشرحها الشيخ إبراهيم المارغني التونسي، وعقد المؤلفون والناظمون للقراءات بابا خاصا في مؤلفاتهم، وهو "باب الوقف على مرسوم الخط" وقد استهله الإمام الشاطبي في قصيدته "حرز الأماني المعروفة باسم "الشاطبية" بقوله:

وكوفيهـم والمازنـي ونافـــع ◆◆◆ عنوا باتباع الخط في وقف الابتلا
ولابن كثير يرتضى وابن عامـر ◆◆◆ وما اختلفوا فيه حـــر أن يفصـلا

إذا كتبت بالتاء هاء مؤنـــث ◆◆◆ فالهـــاء قف حقـا رضا ومعـــولا

وقال أبو الحسن بن بري التازي في أرجوزة "الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع" مشيرا إلى مذهب نافع في الوقف على المرسوم.

فصل وكن متبعا متى تقـــف ◆◆◆ سنن ما أثبت رسما أو حـذف
وما مـــن الهاءات تاء أبـــدلا ◆◆◆ وما من الموصول لفظا فصـــلا
واسلك سبيل ما رواه النـاس ◆◆◆ منـه وإن ضعفـه القيـــاس

ويلاحظ أن كلا من الشاطبي وابن بري أشار إلى حكم الوقف على ما رسم من الهاءات تاء مبسوطة مثل "رحمت" في مواضع ونظمها بعضهم في قوله:

ورحمت البكر وهود والاعراف ◆◆◆ مريم والروم معا في الزخـرف

وأشار ابن بري إلى ما من الموصول لفظا كتب مفصولا في الخط مثل (في ما) في أحد عشر موضعا، (وكل ما) في قوله في النساء ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ﴾ وفي المؤمنون ﴿كُلَّ مَا جَآءَ اُمَّةً﴾ ومثل (كي لا) مفصولة كما قال الناظم:

فصل لكي لا قطعت في النحـل ◆◆◆ وأول الأحزاب ثـم الحشـر

وهاتان المسألتان وهما الإبدال وقطع الموصول خطا هما من المسائل الست التي يرجع الرسم كله إليها، وهي التي نظمها الشيخ محمد العاقب الشنقيطي في أرجوزته كشف العمى والرين في قوله فيها:

الرسم في ست قواعد استقـل ◆◆◆ حـذف زيـادة وهمز وبـتدل
ومـا أتى بالفصل أو بالوصـل ◆◆◆ موافقـتا للفـظ أو للأصـل
وذو قراءتين مما قـد شهـر ◆◆◆ فيه على إحداهما قد اقتصـر

ولا يتسع الوقت للتمثيل لهذه القواعد الست تمثيلا كافيا في مواضعها من رسم المصحف، ولكن أشير في عجالة إلى القاعدة الأولى، وهي الحذف، وأكثره في الألفات مثل البسملة فقد حذف فيها ألف (بسم) وعوض عنه بتطويل الباء، كما

حذف ألف اسم الجلالة الذي بعد اللام في جميع القرآن مع وجوده في اللفظ دون الخط، وعللوا لذلك بكثرة الدور، أي الورود.

كما حذفوا الألف بعد الميم من "الرحمن" في جميع القرآن لكثرة الدور أيضا، وحذفت ألف "الصراط" و"صراط" في جميع القرآن لمثل ذلك، وحذف ألف "وما يخدعون" جمعا بين القراءتين في رسم واحد، وتلحق الألف صغيرة بالحمراء، أو تجعل ألفا صغيرة بشق القلم بعد الخاء.

وما ذكرناه هنا غير كاف لإعطاء صورة كافية عن هذه القواعد والتمثيل لها جميعا وبيان ما قاله العلماء في توجيهها وتعليلها، ولعلنا -بعون الله- نعود إلى ذلك في فرصة لاحقة.

خاتـمة

وفي الختام يلزم التأكيد على ضرورة العناية برسم المصحف وحفظه ومعرفة أحكامه وتوجيهاته، إذ هو من تمام القراءة وصحة الرواية وضبطها، وكمال الحذق في صناعة الإقراء، وقد كان من أدركناهم من الشيوخ لا يعتدون بحفظ الطالب إلا بعد ما يسمونه بـ "تصفية اللوحة" بمعنى أن تصير خالية من أخطاء الرسم والضبط بحيث يختم الختمة كاملة برواية ورش دون أن يخطئ في رسم أو ضبط يستدركه عليه شيخه عند تصحيح اللوح كل يوم، ولا سيما في "سلكة الفصال" التي هي بمثابة الحصول على إجازة الشيخ، كما أنهم لم يكونوا يسمحون للطالب أن يتجاوز رواية ورش ليقرأ بغيرها كائنا من كان حتى يصبح لوحه صافيا ويشهد له شيخه بتمام الأهلية لذلك حفظا ورسما وضبطا، ولا شك أن تحقيق هذا المستوى يحتاج إلى مزيد من الجهد والصبر وعلو الهمة، وطول الممارسة وقبل ذلك وبعده إلى صدق النية في الطلب، والاستعانة بالله عز وجل، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب.

لائحة المصادر المعتمدة في البحث

- المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (ط.1405 هـ - 1985م)
- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة تحقيق طيار آلتي قولا ج نشر دار صادر. بيروت: 1975م-1395 هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان . الدكتور عبد الصبور شاهين . القاهرة : 1332 هـ . 1972م.
- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي نشر دار الباز للطباعة والنشر.
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد حسن إسماعيل دار الكتب العلمية: 1425 هـ-2002م.
- النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز نشر دار القلم- الكويت.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد . طبع دار التدمرية.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي تحقيق مولاي محمد الطاهري الإدريسي - نشر مكتبة الرشد، ط 2: 1424 هـ/2003م السعودية- الرياض.
- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي تحقيق الأستاذ عبد الواحد الخياطي نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: 1415هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام النيسابوري.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري تحقيق محمود محمد شاكر نشر دار المعارف بمصر.ط.2.
- الكتاب لسيبويه تحقيق محمد عبد السلام هارون- عالم الكتب.

- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد لبرهان الدين الجعبري - نشر دار الغوثاني - سوريا: 1431 هـ.
- الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي نشر دار نهضة مصر للنشر – القاهرة.
- معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي وحمد علي النجار- نشر عالم الكتب- بيروت: 1400 هـ- 1980م.
- كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف نشر دار المعارف . القاهرة الطبعة 2: 1400 هـ/1980م.
- البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة التراث- القاهرة: 1376 هـ.
- معاني القرءان لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي نشر عام الكتب . بيروت: 1408 هـ/1988م.
- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني . دار الحديث : القاهرة.
- خط المصحف لتاج القراء أبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق الذكتور غانم قدوري الحمد طبع جائزة سيد جنيد عالم الدولية البحرين: 1433 هـ/2012م.
- تفسير الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.
- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي نشر مكتبة نهضة مصر بالعجالة: 1380 هـ- 1960م.
- النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن الجزري تصحيح الشيخ علي بن محمد الضباع - المكتبة التجارية- القاهرة.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وبدائع التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي: 1387 هـ-1968م.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات لأبي عمرو الداني تحقيق محمد مجقان الجزائري نشر دار المغني بالرياض: 1420هـ/1999م.
- حرز الأماني (متن الشاطبية) لأبي القاسم بن فيره بن أحمد الرعيني: الشاطبي تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي دار المطبوعات الحديثة: المدينة المنورة: 1409 هـ-1989م.
- الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن بري التازي، نشر الدكتور توفيق بن أحمد العبقري . نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث- مراكش.
- (الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق مركز الدراسات القرآنية- مجمع الملك فهذ لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة 1426 هـ
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي تحقيق علي البجاوي نشر دار الكتاب العربي ببيروت : 1409 هـ/1984م.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش تأليف ذ.عبد الهادي حميتو. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: 2003م.
- مورد الظمآن في مرسوم حروف القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (مخطوط).
- رشف اللمى على شرح كشف العمى للشيخ محمد العاقب بن يابى الشنقيطي الحكني تحقيق الدكتور محمد بن سيدي محمد مولاي نشر المطبعة الوطنية بنواكشوط بموريتانيا: 1416هـ.

- رسم المصحف للدكتور غانم قدوري منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر بغداد: 1402 هـ-1982م.
- جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم تأليف ذ.عبد الهادي حميتو نشر جائزة سيد جنيد عالم الدولية للقرآن الكريم البحرين(الدورة التاسعة)
- مجلة الهلال المصرية: القرآن: نظرة عصرية: (عدد خاص)- يناير 1980م.
- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (مخطوط خاص).
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ علي بن محمد الضباع نشر مطبعة المشهد الحسيني . العراق.
- طيبة النشر في القراءات العشر تحقيق الدكتور محمد تميم الزعبي: نشر دار المطبوعات الحديثة- المدينة المنورة: 1409 هـ/1999م.
- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه تأليف الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي دراسة وتحقيق الدكتور أحمد عيسى المعصراوي- مملكة البحرين.
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للإمام الشاطبي ضمن مجموع إتحاف البررة جمع وتصحيح الشيخ علي محمد الضباع.
- الفهرست لابن النديم نشر دار المعرفة- بيروت- لبنان.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي تحقيق الدكتور أحمد شرشال نشر مجمع خادم الحرمين بالمدينة المنورة: 1421 هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان . نشر مؤسسة الرسالة :2.10: 1401 هـ/1981 هـ.

- **المهذب المختصر في رسم المصحف لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز (مخطوط خاص).**
- **المصحف المحمدي تصحيح ومراجعة الهيئة العلمية لمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف- طبع مطبعة فضالة المحمدية: الطبعة الثالثة 2014م.**
- **هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان نشر مكتبة المعارف بالطائف.**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديـــم	3
مقدمة البحث	7
المبحث الأول: رسم القرآن في العهد النبوة وقطع الوحي المكتوبة.	9
المبحث الثاني: هل كان الصحابة يعرفون قواعد الرسم؟	14
رأي أبي بكر محمد بن يحيى الصولي في حذف ألف (بسم الله).	17
الإقرار بالفضل للصحابة الكرام وعمق معرفتهم.	18
قول ابن فارس اللغوي في حذف الصحابة في الرسم.	18
المبحث الثالث: أقوال الأئمة في لزوم اتباع رسم المصحف.	25
قول الحافظ أبي عمرو الداني	25
قول أبي عبيد القاسم بن سلام	26
قول الإمام أحمد بن حنبل	27
قول الإمام البيهقي	27
قول النيسابوري المفسر	27
قول الإمام الطبري	28
قول سيبويه	29
رأي الإمام الكسائي	29
رأي الإمام الفراء إمام أهل الكوفة بعد الكسائي	30
رأي الإمام الزجاج النحوي	30
رأي ابن درستويه النحوي	30
قول الإمام أبي بكر بن الأنباري	31
رأي تاج القراء الكرماني	31

قول الإمام البغوي 32
قول الإمام الزمخشري 32
قول مكي بن أبي طالب القيسي 33
قول الإمام أبي العباس المهدوي 34
قول الداني في المنبهة 35
قول الإمام أبي القاسم الشاطبي 36
قول أبي الحسن بن بري في الدرر اللوامع 37
قول الخاقاني في القصيدة الخاقانية 37
قول الإمام السيوطي 37
قول القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي في كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" 38
قول أبي عبد الله الخراز 38
قول محمد العاقب الشنقيطي 40
المبحث الرابع: المخالفون في وجوب الالتزام برسم المصحف. 41
المبحث الخامس: ركنية الرسم في القراءات وأقوال أئمة القراء في ذلك. 46
رأي ابن الجزري في كتاب النشر 46
وظيفة الرسم عند الإمام ابن الجزري 48
فتوى الشيخ الضباع في ركنية الرسم في القراءات 49
خاتمـــة 53
لائحة المصادر المعتمدة في البحث 54
فهرس المحتويـــات 59

العلامة الدكتور عبد الهادي احميتو

هو عبد الهادي بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله حميتو، من مواليد 1362هـ / 1943 بنواحي الصويرة إحدى حواضر المغرب الأقصى.

قرأ القرءان بمسقط رأسه، وتلقى دراسته بمدرسة ابن يوسف بمراكش.

حصل على الإجازة من كلية اللغة العربية بمراكش سنة 1972، وعلى دبلوم الدراسات العليا سنة 1979 ببحث قدمه تحت عنوان " اختلاف القراءات وأثره في استنباط الأحكام" من دار الحديث الحسنية بالرباط تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ثم على دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والشريعة من دار الحديث سنة 1995 ببحث عنوانه "قراءة الإمام نافع عند المغاربة " دراسة في تاريخها ومقوماتها الأدائية من القرن الرابع الهجري إلى القرن العاشر، بإشراف الدكتور الراجي، وقد جاءت بعد طبعها من طرف وزارة الأوقاف المغربية في سبعة أجزاء.

له عدة بحوث ودراسات مهمة جدا في عدد من المجلات والدوريات المحلية والدولية في علوم القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك .

صدر له مؤخرا كتابان حول أبي عمرو الداني رحمه الله : الأول كتاب "معجم شيوخ أبي عمرو الداني" وفيه دراسة وافية حقيقية حول شخصية الداني " معجم مؤلفات أبي عمرو الداني".

وقد أضاف الدكتور حفظه الله إضافات نوعية إلى الدراسات التي قدمت حول الداني، كما صحح كثيرا من الأخطاء التي وقع فيها عدد من الباحثين حول هذه الشخصية. وهو الآن أحد المراجع المهمة في المغرب في ما يتعلق بالفقه المالكي والقراءات وعلم التجويد.

ينتظر أن تصدر له منظومة حول الأذان والإقامة بلغ مجموع أبياتها 1200 بيت أورد فيها كل ما يتعلق بأحكام الأذان والإقامة والمذاهب الفقهية والقرائية فيها، كما ينتظر أن يصدر له كتاب حول موضوع التصحيف عند المؤلفين في علم القراءات والتجويد.

يعكف الدكتور حاليا على تحقيق بعض الأجزاء التي لم تحقق بعد من رحلة ابن رشيد السبتي المعروفة ب : "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة".

الدكتور عبد الهادي احميتو، شاعر أديب أريب، له قصائد جميلة شهد بروعتها العديد من الأدباء، وكان عضوا في لجان تحكيم عدد من المسابقات الدولية والمحلية في تجويد القرءان الكريم. ومن باب التذكير فالشيخ لازال حيا يرزق نسأل الله أن يمد عمره وأن يبارك فيه وأن ينفع بعلمه.